الفصل الثامن

المحتويات :

١. نشاط الشركات التجارية الألمانية والبعثات التبشيرية فى أفريقيا فى الفترة السابقة للنشاط الحكومى.

٢. العوامل التى أدت إلى اتجاه بسمارك إلى الاستعمار فى أفريقيا:

أ. قوة الرأى العام الألمانى.

ب. الحاجة للمواد الخام والأسواق.

ج. الوضع السياسى فى ألمانيا ذاتها.

د. مواجهة هجرة الشباب الألمانى للخارج.

هـ. سياسة الدول الأوربية الأخرى فى أفريقيا

و. استكمال ألمانيا لوحدتها.

٣. المناطق التى امتد إليها نفوذ ألمانيا الاستعمارى فى أفريقيا:

أ. فى جنوب غرب القارة.

ب. في توجو والكاميرون.

ج. في شرق أفريقيا.

د. الأطماع الاستعمارية الألمانية في مديرية خط الاستواء المصرية.

٤. سياسة ألمانيا الاستعمارية فى أفريقيا.

٥. موقف الوطنيين من المستعمرين الألمان.

٦. ثورة الماجى ماجى نتائجها.

٧. نهاية الاستعمار الألمانى فى أفريقيا.

obeikandl.com

obeikandl.com

بدأت علاقات ألمانيا مع أفريقيا فى فترة سابقة للفترة التى أطلق عليها الكتاب فترة التكالب الاستعمارى على أفريقيا والتى أسفرت عن عقد المؤتمر الكبير فى برلين ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ والتى دعت إليه ألمانيا ذاتها، ولعل الملاحظة التى تستحق التسجيل هنا هى أن الدولة الداعية لهذا المؤتمر ـ أى ألمانيا ـ ظلت حتى الثمانينات من هذا القرن لا تمتلك فى أفريقيا موضع قدم.

لكن رغم أن الحكومة الألمانية **لم يكن لها حتى عام ١٨٨٤** ـ وهو العام الذى عقد فيه مؤتمر برلين ـ **أية مستعمرات** محددة فى أفريقيا فإن الألمان كأفراد أو كمستكشفين أو تجار أو كمبشرين كان لهم نشاط ملحوظ فى أفريقيا قبل ذلك التاريخ. بعد ذلك اندفعت الحكومة الألمانية والشعب الألمانى فى تيار الاستعمار.

وكانت **البعثات التبشيرية** الألمانية بالإضافة إلى الرحلات بقصد المغامرة أو **الكشف الجغرافى** ثم بغرض التجارة ـ قد نشطت مع غرب أفريقيا منذ القرن السابع عشر، وفى عام ١٨٦١ أسس بعض الرأسماليين من ميناء هامبرج (Hamburg) الألمانى شركة كان لها نشاط كبير مع ساحل أفريقيا الغربى ـ ولم يقتصر نشاط الألمان على الساحل الغربى للقارة، فقد كان لبعض الأسر فى هنوفر (Hanover) أيضاً نشاط كشفى فى الساحل الأفريقى الشرقى.

وأخذ **الكتاب الألمان** الذين اشتهروا بالصراحة ـ يشيرون إلى ضرورة إيجاد مستعمرات لألمانيا لترويج تجارتها أسوة بالدول الأوروبية الأخرى.

وفى عام ١٨٧٨ أنشئت (الجمعية الألمانية للدراسات الأفريقية) فى برلين وكان لهذه الجمعية نشاط كشفى كبير فى القارة الأفريقية[١].

والملاحظ أن نشاط الألمان كله فى هذه الفترة قام على أكتاف **كبار التجار، والرأسماليين، ورجال البعثات الدينية** البروتستانتية، والمكتشفين، وليس على أكتاف الحكومة الألمانية إذ أن الزعيم الألمانى بسمارك (Bismarak) ظل

(١) Taylor, A. : Germany's First Bid for Colonies (London 1938) p.5.

زمناً طويلاً يعارض السياسة الاستعمارية ويعمل على تجنيب بلاده مشاكلها، ولكن لم يلبث أن تغير الوضع بسرعة تدعو للدهشة، فلقد اندفعت الحكومة الألمانية فى تيار الاستعمار حتى إنه فى غضون عام واحد تقريباً كانت ألمانيا قد كونت أمبراطوريتها الأفريقية.

وكان طبيعياً أن يتساءل الكتاب عن الأسباب التى دفعت الحكومة الألمانية والشعب الألمانى للإندماج فى تيار الاستعمار بعد هذا العزوف عنه لعدة سنوات.

ولعل عدة عوامل هى التى أدت إلى أن يغير بسمارك من سياسته تجاه الاستعمار منها:

أولاً: قوة الرأى العام الألمانى:

ممثلاً فى التجار ورجال المال والإرساليات الدينية، فقد اشترك هؤلاء، كما ذكرنا فى النشاط الذى كان سائداً فى ذلك الوقت، وكانت نتيجته مجموعة الاتفاقات والمعاهدات التى بنت على أساسها الدول الاستعمارية حقوقاً لها ولرعاياها ولشركاتها فى البلاد الأفريقية.

والدليل على قوة هذا العامل أن الأماكن التى ركزت ألمانيا أقدامها فيها فى (توجو، والكميرون، وأفريقيا الجنوبية الغربية، وأفريقيا الشرقية) ـ كانت هى نفس المناطق التى سبق عام ١٨٨٤ ـ **أن قوى التجار ورجال المال الألمان** علاقاتهم بها.

فقد كان **لتجار همبورج** مثلاً تجارة واسعة مع موانى شرق أفريقيا (زنجبار) على الخصوص، ومع عدد من جزر المحيط الهندى، وتألفت شركة من كبار الرأسماليين فى همبرج للتجارة مع هذه الجهات، وواجهت الشركة صعوبات مالية وحاول المشرفون عليها أن يحملوا الحكومة الألمانية على التدخل، وهددوا ببيع الشركة إلى مؤسسة بريطانية إذا لم تتدخل الحكومة، وتطورت هذه المشكلة لكنها أدت لمد النفوذ الألمانى على أفريقيا الشرقية الألمانية (تنجانيقا).

وفيما يتعلق بجنوب غرب أفريقيا بدأ النشاط الألمانى فيها تاجر كبير أيضاً من تجار ميناء بريمن (Bremen) الألمانى، وقد نجح هذا الرجل فى إنشاء محطة تجارية فى جنوب غرب أفريقيا وواجهته صعوبات عدة فطلب من الحكومة الألمانية حماية مصالحه وحصل سنة ١٨٨٣ على وعد من بسمارك بذلك.

وفيما يتعلق بنفوذ الألمان فى الكميرون فيرجع الفضل فيه أيضاً إلى تاجر من كبار تجار همبورج يُدعى ويرمن (WOERMEN) كان صديقاً لبسمارك، وقد قدم مذكرة عن أهمية هذه المنطقة وعن المسائل التى يرى أن من واجب الحكومة الألمانية أن تتخذها لحماية مصالح ألمانيا التجارية فى الكميرون، وكان ويرمن أيضاً هو المحرك لنشاط الحكومة الألمانية فى منطقة توجو.

ثانياً: الحاجة للمواد الخام والأسواق وحل أزمة البطالة:

إن التقدم السريع فى الصناعة الألمانية ترتب عليه تراكم المصنوعات ورخص أثمانها، بل أدى إلى تعطل العمال وانخفاض الأجور - هذا بالإضافة إلى الرغبة فى الحصول عى منتجات البلاد الحارة اللازمة للصناعة. ومن ثم اتجه التفكير إلى ضرورة الحصول على المستعمرات لحل أزمة التعطل ونقص الأجور والمواد الخام، وإيجاد أسواق للمصنوعات الألمانية.

ثالثاً: الوضع السياسى فى ألمانيا ذاتها:

كانت الحركة الإشتراكية قد أخذت تنتشر فى ألمانيا، وظهرت جماعة من الفلاسفة الألمان من أمثال كارل ماركس (KARL MARX) الذين تبنوا هذه المبادىء وكتبوا عنها، وقد خشيت الحكومة الألمانية نتائج انتشار هذه الحركات ورأت أن اتجاه ألمانيا لميدان الاستعمار قد يفتح الباب أمام العمال ويحل بعض المشكلات الاقتصادية ويوجه الأنظار إلى الخارج بدلاً من التركيز على المشاكل الداخلية التى قد تؤدى للإصطدام بين الطبقات.

رابعاً: كانت قد سرت بين الشباب الألمانى نزعة الهجرة إلى الخارج:

وقد هاجرت فعلاً أعداد من الشباب إلى الولايات المتحدة، وكندا وأستراليا

وقُدر عدد هؤلاء المهاجرين بين عامى ١٨٢٠، ١٨٧٠ بمليونين وثلاثة أرباع المليون ـ لكن شعرت الحكومة الألمانية أن هذه الهجرة يترتب عليها أن يخسر الوطن الأصلى باستمرار **زهرة شبابه** بينما تكسب من وراء ذلك القوى الاستعمارية الأخرى التى سبقت ألمانيا فى استغلال هذه الجهات التى تجذب الشباب للهجرة إليها، ولذا فكان الحل لهذه المشكلة من وجهة نظر الحكومة الألمانية أن توجد مستعمرات تابعة للأم الكبرى ويشجع الشباب الألمانى للهجرة إليها والعمل بها دون أن يفقد صلته وولاءه لوطنه الأصلى.

خامساً: سياسة الدول الأوروبية الأخرى الاستعمارية فى أفريقيا:

أدت هذه السياسة الاستعمارية إلى **التكالب الاستعمارى** على القارة، ونذكر على الخصوص فى هذا المجال سياسة ليوبولد الثانى ملك بلجيكا فيما يختص بالكنغو، فقد فتحت عيون الدول الأوروبية الأخرى، فأسرعت تأخذ كل دولة نصيبها من القارة الأفريقية.

سادساً: استكمال وحدة ألمانيا الداخلية:

فكان لابد بعد قيام الاتحاد الألمانى ـ وحل مشاكل ألمانيا الداخلية ـ أن توجه نظرها إلى الخارج أى إلى التوسع، ويقول شارل لوكاس (Charles Lucas) «لقد ثبت تاريخياً صحة النظرية القائلة بأن الوحدة فى الداخل كان يتبعها دائماً التوسع فى الخارج». "Unity at Home is Followed by expantion abroad:"[1].

المناطق التى امتد إليها نفوذ ألمانيا الاستعمارى فى أفريقيا

أولاً: فى جنوب غرب القارة:

ذكرنا أن البعثات التبشيرية الألمانية كانت قد بدأت نشاطها فى جنوب أفريقيا

---

(١) Lucas, Charles: The Partition and Colonization of Africa (Oxford 199) p. 78.

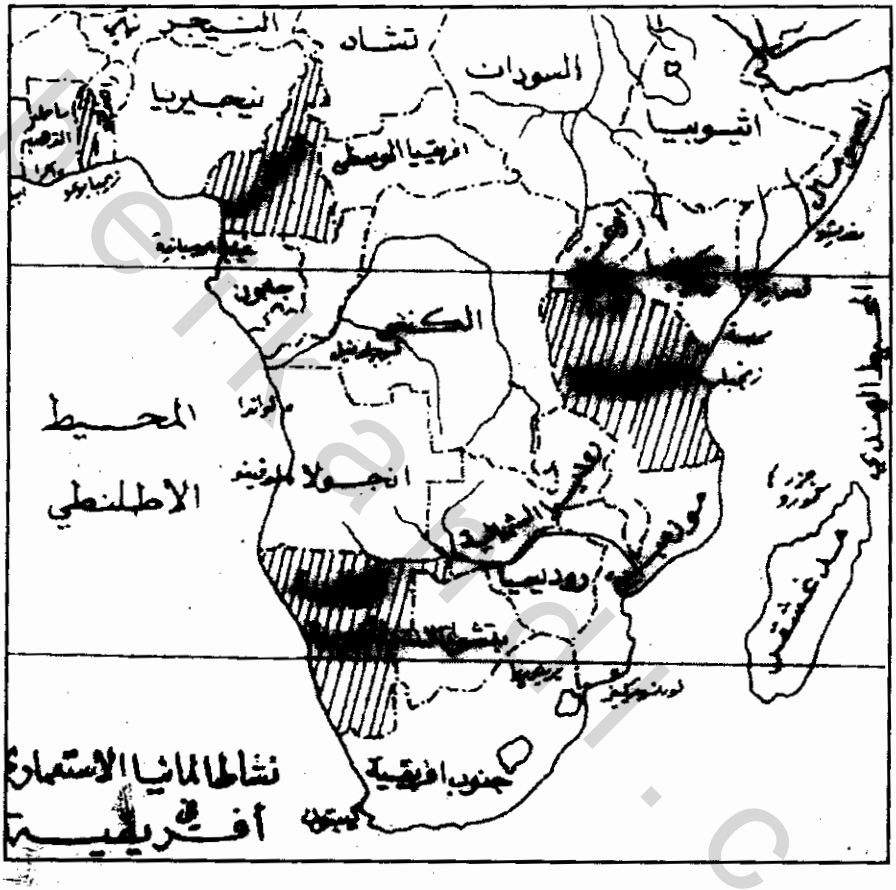

شكل رقم (١٥) نشاط ألمانيا الاستعمارى فى أفريقيا

obeikandl.com

فى المنطقة الممتدة شمال نهر الأورنج وذلك منذ السبعينات من القرن الثامن عشر.

ومع موجات المبشرين جاءت أعداد من التجار وكبار الرأسماليين، وكما ذكرنا سابقاً كان هؤلاء التجار بنفوذهم بعد الثورة الصناعية فى أوربا، وبمصالحهم الاقتصادية التى يهمهم حمايتها ـ القوة التى دفعت الحكومة الألمانية بعد ذلك إلى ميدان الاستعمار فى غرب أفريقيا وجنوبها الغربى.

وكانت البعثات التبشيرية والتجارية الألمانية تشكو من تعرض أفرادها للهلاك دون وجود أية جهة يمكن أن تقدم لهم العون، وحين شكت لبسمارك من ذلك أرسل وبالاتفاق مع البرتغال وانجلترا ـ خطط حدود المنطقة الخاضعة لنفوذ الألمان فى أفريقيا الغربية فأصبحت تمتد شمالاً حتى حدود أنجولا البرتغالية وفى الجنوب حتى نهرالأورنج وتحدها شرقاً بتسوانا البريطانية.

ثانياً: فى توجو والكميرون:

كان للتجار الألمان نشاط تجارى مع ساحل أفريقيا الغربى وساحل غانا بصفة خاصة وكانوا يضغطون باستمرار على الحكومة الألمانية لدفعها لتثبيت أقدامها فى هذه الجهات ووضع ممثلين لها فيها تساندهم قوات عسكرية حتى يضمن التجار مصالحهم المالية والتجارية هناك.

وأرسلت الحكومة الألمانية الدكتور ناختيجال (Dr. Nachtigal) لبحث الإمكانيات المتاحة فى هذه الجهات لنشاط التجار وأصحاب رؤوس الأموال الألمان(١).

ووصل الدكتور ناختيجال فى يوليو ١٨٨٤ إلى المنطقة الواقعةإلى الشرق من

---

(١) كان د. جوستاف ناختيجال (Gustave Nachtigal) طبيباً بالجيش الألماني ـ لكنه كان ميالاً للرحلات، فاستقال من الجيش وقام برحلة من شمال أفريقيا (طرابلس) مخترقاً الصحراء الكبرى إلى بحيرة تشاد ثم رحل إلى واداي، ودارفور عن طريق النيل وقد عين ممثلاً لألمانيا في أفريقيا فعمل لتوطيد نفوذ ألمانيا هناك.

المستعمرة الإنجليزية فى ساحل الذهب (بين ساحل الذهب وداهومى) حيث استطاع أن يعقد اتفاقات مع الزعماء المحليين وأعلن قيام محمية توجو الألمانية (Togo Land).

وبعد ذلك أبحر الدكتور ناختيجال صوب **الكميرون** حيث كانت تجرى من مدة مساومات مع أحد الزعماء المحليين هناك ليوقع على وثيقة تمنح الألمان حقوقاً فى هذه الجهات مقابل هدية سخية وعده بها التجار الألمان، ونجح ناختيجال فى مهمته ورفع العلم الألمانى معلناً بسط النفوذ الألمانى على هذه الجهات (Cameroons).

وقد أثار هذا العمل الخلاف بين ألمانيا وفرنسا وظل الخلاف بين الدولتين قائماً حتى بدأت **فرنسا** تتجه لمد نفوذها إلى مراكش (المغرب) فى شمال أفريقيا فوقفت ألمانيا فى وجه الأطماع الفرنسية فى هذه الجهات ـ لكن وصلت الدولتان فى ١٩١١ إلى اتفاق يطلق يد فرنسا فى مراكش فى مقابل أن تتنازل فرنسا لألمانيا عن إدعاءاتها فى منطقتى الكميرون وتوجو هكذا سوت الدولتان خلافاتهما على حساب الشعوب الأفريقية.

ثالثاً: فى شرق أفريقيا:

تحدثنا عن العلاقات التجارية والكشفية التى قام بها الألمان فى ساحل أفريقيا الشرقى وخاصة فى منطقة زنجبار منذ منتصف القرن الثامن عشر.

وكانت حركة التجارة فى هذه المناطق من شرق أفريقيا فى أيدى العرب والهنود من زمن طويل ـ لكن سلطان زنجبار فتح بلاده للتجارة مع الشركات التجارية الأوروبية وشجع البيوت التجارية الأوروبية على أن تمد نشاطها إلى بلادها وكانت التجارة الأوروبية مع هذه المناطق هى المفتاح الذى فتح الباب للنفوذ الأوروبى.

وفى ٣ مارس ١٨٨٤ أسس الدكتور **كارل بيترز** (Dr. Karl Peters) وبعض الاستعماريين الألمان جمعية أطلقوا عليها اسم (الجمعية الألمانية للاستعمار)،

وأعلن بيترز صراحة أن غرض الجمعية هو القيام بمشروعات استعمارية فى أفريقيا.

واستمرت هذه الجمعية مدة ثلاثة أشهر تناقش اختيار جزء من أفريقيا الذى تستطيع أن تنفذ فيه مشاريعها الاستعمارية، وأخيراً استقر قرارها على استعمار جزء من الساحل الشرقى للقارة الواقع خلف (دار السلام) على أن تقوم بتنفيذ ذلك حملة على رأسها دكتور كارل بيترز، وأن تبدأ عملها فى أكتوبر من نفس العام.

وقد وضعت الحملة أمام نظرها **احتمال معارضة بريطانيا**، ولذلك اتخذت احتياطات قوية لكى لا تعرف أغراضها الحقيقية ومنها أن بيترز نفسه كان يتخفى وراء أسماء مختلفة وقد خدمته فى ذلك إجادته للغة الإنجليزية.

وفى ١٠ نوفمبر ١٨٨٤ هبط بيترز ومن معه للساحل الأفريقى الشرقى واختفوا فى الداخل وبعد ثلاثة أشهر فقط عادت الحملة ومعه أكثر من عشر معاهدات عُقدت مع شيوخ وسلاطين بعض الأقاليم المجاورة لهذا الساحل الشرقى، وبموجب هذه المعاهدات تنازل هؤلاء الشيوخ للشركة الألمانية التى يمثلها بيترز ورفاقه عن مساحات واسعة من الأراضى تصل إلى ٦٠,٠٠٠ ميل مربع.

وفى ١٢ فبراير ١٨٨٥ وصل بيترز إلى برلين ومنحت الحكومة الألمانية (شركة شرق أفريقيا الألمانية) مرسوماً بتأسيسها[١].

وفى ٣ مارس ١٨٨٥ أخطرت الحكومة الألمانية الدول الموقعة على معاهدة برلين ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ بما حصلت عليه الشركة الألمانية من أراضى وحقوق سيادة فى شرق أفريقيا وذلك بناء على نص **المادة ٣٤ من قرارات المؤتمر**.

وأحدث الإخطار الألمانى فزعاً فى دوائر لندن، وفى زنجبار نفسها ـ فأرسل

(١) تحولت الجمعية الألمانية للاستثمار إلى شركة سُميت (شركة شرق أفريقيا الألمانية) وصدر مرسوم تأسيسها فى ٢٧ فبراير ١٨٨٥ بعد عودة بيترز من مغامراته في شرق أفريقيا.

السلطان (برغش) سلطان زنجبار إحتجاجاً إلى الأمبراطور الألمانى على وضع جزء من أراضيه تحت السيادة الألمانية[١].

أما من ناحية الألمان فقد كانوا يدركون أن العقبة الحقيقية أمام سلطانهم على هذه الجهات ليست فى زنجبار بل فى لندن.

وفى ٦ مارس ١٨٨٥ أخطر سفير ألمانيا فى لندن اللورد جرانفيل (Granville) بالحماية الألمانيةوالامتيازات التى حصلت عليها الشركة، وأرسل جرانفيل الرد البريطانى وأشار فيه إلى عدم معارضة الحكوة البريطانية فى استثمار ألمانيا لبعض هذه الأجزاء التى ذكرتها ـ لكن هناك مشروعاً يقوم به بعض الرأسماليين البريطانيين لاستعمار الجزء الواقع بين ساحل ممبسة وبحيرة فكتوريا التى تعتبر منابع النيل والتى ترغب بريطانيا فى ربطها بالساحل بخط حديدى.

وكان هذا الرد البريطانى بالطبع مشجعاً لأصحاب المشروعات الاستعمارية الألمانية.

وقد رأت انجلترا وألمانيا تجنباً لتضارب مصالحهما فى هذه المنطقة من شرق أفريقيا ـ تأليف لجنة لتحديد نفوذ سلطان زنجبار بالإضافة إلى حدود منطقتى النفوذ الإنجليزية والألمانية، ودعيت الحكومة الفرنسية للاشتراك فى اللجنة الدولية المقترحة لبحث مسألة حدود أملاك سلطان زنجبار.

وبدأت هذه (اللجنة الثلاثية) عملها فى ١٠ ديسمبر ١٨٨٥، وكان هناك اتفاق كامل بين أعضاء اللجنة على أن جزر زنجبار وبمبا والجزر الصغيرة المحيطة بها والأراضى التى لا تبعد عنها مسافة تزيد على ١٢ ميلاً كلها أجزاء لا شك فى أنها من ممتلكات سلطان زنجبار.

وقامت اللجنة بزيارة الساحل الأفريقى وزارت الموانى المختلفة جنوبى دار السلام وأيقنت من وجود أعلام سلطان زنجبار وحامياته العسكرية فى هذه

(١) Woolf, L. :Empire and Commerce in Africa p. 246 (N. D).

المواني مما يخضع لخضوعها له ـ لكن مدى امتداد نفوذ السلطان وإدارته إلى الداخل كان موضوع نقاش وخلاف بين أعضاء اللجنة.

وقد استطاع بسمارك أن يحسم هذا الخلاف فصرح لحكومة باريس باستعداد ألمانيا ترك حرية العمل لفرنسا فى جزر كومورو إذا وصلت الدولتان لاتفاق بشأن الأمور المختلف عليها، كما لوحت ألمانيا لانجلترا باستعدادها للعمل بمفردها إذا لم تصل الحكومتان لاتفاق، وبناء على ذلك أرسلت كل من الحكومتين الإنجليزية والفرنسية لممثليها فى اللجنة للتوصل إلى اتفاق مع المندوب الألمانى حتى تخرج اللجنة بقرار جماعى.

وجاء فى التقرير الذى وضعته اللجنة «إنها وجدت لسلطان زنجبار حقوق سيادة لا تذكر على جزر زنجبار وبمبا، ولامو وكذلك على أجزاء ساحلية تمتد لمسافة عشرة أميال من الساحل فيما بين أفريقيا الشرقية البرتغالية جنوباً ومقديشيو شمالاً».

وكان لابد بعد ذلك من اتفاق الدولتين على اقتسام المنطقة الداخلية الواقعة خلف الشريط الساحلى الذى اعترفت اللجنة بتبعيته لسلطان زنجبار.

ووصل الطرفان فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٦ إلى اتفاق يقضى بما يلى:[١]

١ ـ تعترف كل من انجلترا وألمانيا بسلطة السلطان على جزر زنجبار، وبمبا، ولامو وكذلك الساحل لمسافة عشرة أميال إلى الداخل.

٢ ـ تقسم الأراضى الداخلية الواقعة خلف الشريط الساحلى إلى منطقتى نفوذ الشمالية بريطانية والجنوبية ألمانية.

٣ ـ تؤيد انجلترا ألمانيا فى مفاوضتها مع السلطان للحصول على امتيازات فى جمارك دار السلام لشركة شرق أفريقية الألمانية.

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن هذا التفاق يرجع إلى :

جلال يحيى: التنافس الدولى فى شرق أفريقيا (القاهرة ١٩٥٩) ص ٢٠٧ وما بعدها.

وأبلغت انجلترا الاتفاق للسلطان فى ٣ ديسمبر ١٨٨٦ فى خطاب يحوى النصيحة بقبول ما اتفقت عليه الدولتان، كما يحوى التهديد بسوء العاقبة إذا عارض ـ كما أرسلت ألمانيا سفينة حربية ألمانية أمام زنجبار.

وأمام هذا التهديد **وافق السلطان صاغراً** على ما فرضته عليه الدولتان **فوقع** على الاتفاقية البريطانية الألمانية فى ٤ ديسمبر ١٨٨٦ وبذلك استطاعت ألمانيا أن تحصل على الجزء الجنوبى من شرق أفريقيا، وكان نصيب بريطانيا منطقة صغيرة نسبياً من ساحل شرق أفريقيا لكنها كانت تشتمل على مينائين هامين (ممبسة ومالندى) وقد فتح هذا الإقليم الذى كان من نصيب بريطانيا المجال إلى أوغندا الواقعة على طول الساحل الشمالى لبحيرة فكتوريا ولمناطق أعالى النيل.

ونلاحظ أن الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا وألمانيا اتبعت فى بقية أجزاء القارة النظرية السياسية التى اتفق عليها فى مؤتمر برلين ١٨٨٤/ ١٨٨٥ وتقضى «بأن الدولة صاحبة السيادة على منطقة ساحلية تصبح ذات سيادة أيضاً على ظهير هذه المنطقة فى الداخل (Hinter Land Theory)، وبناء على هذه القاعدة **كان يجب الاعتراف بسيادة السلطان على المناطق الداخلية** لأنه ثبت أن له سيادة فعلية لا خلاف عليها على السواحل التى تُعتبر منفذاً لهذه الأجزاء ـ لكن بدلاً من ذلك نجد انجلترا وألمانيا تقتسمان المنطقة الداخلية ثم تعودان للاستحواز على المناطق الساحلية كمنافذ للمناطق الداخلية.

وهذه فى الواقع ليست سوى عملية اغتصاب لا تساندها إلا القوة المسلحة ـ لكن ليس لها أى سند من القانون الدولى.

على أن الاتفاقية الألمانية الإنجليزية لم تتعرض لمنطقة الحدود الواقعة غرب منطقة نفوذ كل من الدولتين مما أدى لمشاكل جديدة بينهما.

وقد استطاعت الدولتان فى أول يولية سنة ١٨٩٠ **أن تصلا إلى اتفاق نهائى** اعترفت فيه ألمانيا بالحماية البريطانية على زنجبار «فى مقابل اعتراف بريطانيا

بحمية لألمانية على جزء من شرق أفريقيا الذى عُرف فيما بعد باسم (**مستعمرة شرق أفريقيا الألمانية**) وقد حرصت انجلترا فى هذه الاتفاقية على أن تبعد الألمان عن أقاليم النيل العليا.

وفى ١٤ مايو ١٩١٠ عُقد اتفاق بين ألمانيا وبلجيكا حددت بمقتضاه حدود الكنغو الشرقية المشتركة مع الحدود الغربية لمستعمرة شرق أفريقيا الألمانية.

رابعاً: الأطماع الاستعمارية فى مديرية خط الاستواء المصرية:

حين سقطت الخرطوم فى أيدى المهدى وأتباعه فى ٢٦ يناير ١٨٨٥ وانقطعت صلة مديرية خط الاستواء المصرية ومديرها **أمين باشا إدوارد شنيتزر** (E. Schnitzer) بالشمال ـ ذاعت فى أوربا أخبار عن الحالة السيئة التى كان عليها **أمين باشا** فى خط الأستواء وأن الواجب يحتم إرسال حملة لإنقاذه هو ورجاله.

ووافقت الحكومة البريطانية على الحملة على أن تتحمل الحكومة المصرية نصف تكاليفها البالغة ٢٠,٠٠٠جنيه، ووافقت الحكومة المصرية على هذا العرض بل سنرى أنها تحملت الجزء الأكبر من المعدات اللازمة للحملة التى أختير لقيادتها (ستانلى) لمعرفته السابقة بالمنطقة.

والحقيقة التى ستبرز بوضوح من مجريات الأحداث التالية أن الاهتمام بأمين باشا لم يكن الدافع له إنسانياً، بل كان الدافع الأول والحقيقى **سياسياً** ـ فقد كانت الأنظار كلها فى ذلك الوقت الذى بدأ فيه التكالب الاستعمارى على القارة الأفريقية متجهة إلى المديرية الغنية ذات الموقع الهام التى يديرها أمين باشا)[1]. فستانلى كان رسولاً **يعمل لحساب أكثر من دولة استعمارية**، فكان فى المقام الأول يعمل لحساب مشروعات انجلترا الاستعمارية، كما أنه يخفى

(١) لمن يريد تفاصيل عن مديرية خط الاستواء المصرية يرجع إلى:
عمر طوسون (الأمير) : تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية من فتحها إلى ضياعها ١٨٢٩ ـ ١٨٨٩ ـ ٣ أجزاء (١٩٢٧).

ورقة أخرى يلعب بها إذا لم تنجح محاولته الأولى، وذلك بأن يعمل لحساب الملك ليوبولد ملك بلجيكا الذى كان قد نجح فى مؤتمر برلين ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ فى أن يضع يده على الكنغو وكان يمد بصره لحوض النيل والمديرية الاستوائية بالذات.

وسافر ستانلى من لندن فى ٢١ يناير ١٨٨٧ إلى القاهرة حيث قابل الخديوى توفيق ونوبار باشا، واختار ستانلى أن يسافر من مصر إلى زنجبار وبعد أن ينتقى حماليه يستأنف الرحيل بهم بحراً حول رأس الرجاء الصالح إلى مصب نهر الكنغو على الساحل الأفريقى الغربى ثم يعبر القارة بعد ذلك من الغرب إلى الشرق حتى يلتقى بأمين باشا.

ووصل ستانلى إلى بحيرة ألبرت فى ١٣ ديسمبر ١٨٨٧ بعد أن فقد أكثر من نصف رجاله وقابل أمين باشا بعد ذلك ستانلى وتسلم منه الأوامر الصادرة إليه، وكان الإعياء والتعب ظاهرين على ستانلى ومن معه، وقد ذكر ستانلى نفسه إن رجاله الزنجباريين كانوا بجانب جنود أمين باشا ذوى الهيئة الحسنة أشبه بجيش من المتسولين.

وعرض ستانلى على أمين باشا ثلاثة اقتراحات هى:

١ ـ اقتراح الخديوى توفيق المتضمن أن يعود أمين باشا ورجاله إلى مصر.

٢ ـ اقتراح الملك ليوبولد ـ ملك البلجيك بأن يبقى أمين باشا حيث هو بصفته والياً على المديرية الأستوائية نيابة عن الملك ويوضع تحت تصرفه ما يحتاجه لنفقات الإدارة والجنود إلى أن تنتظم أمور المديرية.

٣ ـ أن يتبعه بجنوده إلى الركن الشمالى الشرقى من بحيرة فكتوريا ويبنون محطة هناك ويعملون لحساب شركة أفريقيا الشرقية البريطانية.

على أنه حين عرض أمين باشا على رجاله اقتراحات ستانلى ثاروا وتطور الأمر إلى حد التمرد على أمين باشا.

واتفق أخيراً على أن يبحر أمين باشا مع ستانلى ومن يرغب من رجاله، ووصل ستانلى ومن استطاع الوصول سالماً من رجال الحملة إلى شاطىء بحيرة فكتوريا الجنوبى وبعد أن استراحوا تابعوا السير حتى حدود أفريقيا الشرقية الألمانية حيث وجد أمين باشا مندوباً جاء لاستقباله ومعه خطاب ترحيب به من مندوب الأمبراطور الألمانى فى أفريقيا الشرقية الألمانية.

وقد حدث حادث لأمين باشا حال دون متابعة السفر مع باقى الحملة، أما من تبقى من أفراد قافلته فقد أبحروا مع ستانلى إلى مصر فوصلوها فى ١٤ يناير ١٨٩٠، وقيل إن القافلة كانت مؤلفة عند بدء الرحلة من أكثر من ٧٠٠ نسمة لكن لم يصل منهم سالماً إلى الساحل الأفريقى إلا مائتا شخص والباقون قيل إنهم تركوا فى الطريق بين ميت أو مريض أو هربوا من سوء معاملة ستانلى لهم(١).

أما أمين باشا ففى أثناء إقامته بالمستشفى انهالت عليه الشهادات الفخرية من الجامعات والجمعيات العلمية وأعلن بعد ذلك انضمامه للألمان واستعداده لأن يقود حملة لحسابهم إلى داخل القارة ليقوم بعقد المعاهدات مع زعماء المنطقة الواقعة حول بحيرة فكتوريا.

على أن حياة أمين باشا انتهت بمأساة، ففى يوليو ١٨٩١ وصل إلى منطقة البحيرات الاستوائية فى محاولة لتجنيد بعض جنوده السابقين للعمل فى خدمة الحكومة الألمانية ـ لكنه لم يوفق فى ذلك إذ أخبره الجنود أنهم يعتبرون أنفسهم من رعايا الحكومة المصرية ولا يستطيعون خدمة غيرها، وفى أثناء عودته قبض عليه بعض الأهالى وهو يجتاز غابات الكنغو وأعدموه فى أكتوبر ١٨٩٢ وكان عمره عند وفاته اثنين وخمسين عاماً.

---

(١) Stanley, Henry: In Darkest Africa 2 Vols (1890).
وكذلك Casati, G.: Ten Years in Equatoria and the Return with Emin Pasha (London 1891).

obeikandl.com

سياسة ألمانيا الاستعمارية:

بدأ الاستعمار الألماني كما رأينا على يد الشركات التجارية، ولم يستقر الأمر لهذه الشركات منذ البداية، فقد شُغلت بالعمل لتثبيت أقدامها في المناطق التي استولت عليها والتوسع فيها للداخل بالإضافة إلى اهتمام الشركات بتحقيق أكبر ربح ممكن، كما أن المستعمرين الألمان فوجئوا بثورات وطنية عارمة في كل مكان وعجزت الشركات بإمكانياتها المحدودة من مواجهتها فلجأت إلى الحكومة الألمانية تطلب المعونة، وأنتهى الأمر بتنازل الشركات عن حقوق سيادتها للحكومة واكتفت بالعمل في الميدان التجاري[1].

وكان على رأس الإدارة في المستعمرات الألمانية (**الحاكم العام**)، وقد قسمت المستعمرة إلى أقاليم على رأس كل منها (**مدير**) يعتبر الحاكم المحلي المسئول عن إدارة إقليمه لكنه يتلقى تعليماته من الحاكم العام، وكان بعض هؤلاء المديرين عسكريين في الأقاليم الهامة وبعضهم من المدنيين في المناطق الهادئة الأمنة، ويعاون الحكم العام (مجلس استشاري) من مستشارين في مختلف الشئون الحربية والمالية والصحية والقضاء والزراعة... الخ.

ولم تحقق الإدارة الألمانية في ظل حكم الشركات تقدماً ملحوظاً في وجوه الإصلاح الضرورية في المستعمرات إلا بالقدر الذي تطلبته **ضرورات الاستغلال** - لكن حين انتقلت الإدارة من أيدي الشركات الاستعمارية إلى الإدارة الأمبراطورية تحسن الحال في المستعمرات بعض الشيء، وقد ظهر ذلك في الاهتمام بفتح المدارس والمستشفيات وتمهيد الطرق ومد السكك الحديدية وإن بقيت مظاهر القسوة في معاملة الأهالي والسخرة في الأشغال العامة.

موقف المواطنين من المستعمرين الألمان

قوبل المستعمرون الألمان **بالثورات** في كل مكان حاولوا تثبيت أقدامهم فيه في شرق أفريقيا أم غربها.

---

(١) تنازلت شركة شرق أفريقيا الألمانية عن حقوق سيادتها للحكومة الألمانية في يناير ١٨٩١.

obeikandl.com

ففى الشرق تكتل ضد المستعمرين الأفريقيون ـ الوطنيون والعرب الوافدون الذين عرفوا هذه المنطقة من قديم الزمان، وكذلك الهنود وغيرهم من الأسيويين الذين كانت لهم صلات بشرق القارة ووقف الجميع فى وجه المستعمرين.

وسنلقى الأضواء على بعض هذه الثورات:

١ ـ ثورة بوشيرى بن صالح :

ولم تجد شركة شرق أفريقيا الألمانية التى سيطرت على (شرق أفريقيا الألمانية) الطريق مفروشاً بالورد، ولم تنعم بالسكينة والأمان، فقد واجتها منذ الوهلة الأولى **مقاومة عنيفة من قبل العرب** على الساحل، وظهر فى هذا الميدان زعيم يدعى بوشيرى بن صالح (Bushiri bin Saleh)، اتخذ من دمينة شمبى مركزاً لنشاطه وتصدى للألمان وهاجمهم بعنف فى كل مكان، ولما عجزت الشركة الألمانية عن مواجهة الموقف استنجدت بالحكومة الألمانية التى عينت هيرمان فو ويرمان (Herman Von Werman) وأمدته بقوة ضخمة استطاعت مهاجمة الثوار وأجبرتهم على الانسحاب للداخل[١].

واشتدت الثورة فى الداخل، لكن بسبب سيطرة الألمان على السواحل ـ قطع الدعم الخارجى عن الثوار، وانتهى الأمر بالقبض على بوشيرى لكن حتى بعد القبض عليه وإعدامه فى ١٥ ديسيمبر ١٨٨٩ لم تتوقف المقاومة ضد الاستعمار الألمانى[٢].

ولم يتحسن الموقف بين الحكومة الألمانية والثوار فقد ظل الساحل بل والمناطق الداخلية خلف مدينة كلوه فى حالة من التأهب والاستعداد لمقاومة الوجود الألمانى، واستمر الحال على هذا المنوال حتى انفجرت ثورة أكثر عنفاً وأوسع انتشاراً وأعظم خطراً تلك هى ثورة الماجى ماجى (Maji Maji) فى عام

(١) شوقي، الجمل: مرجع سابق. ص ٤٥٠ .
(٢) زاهر، رياض: استعمار أفريقيا ص ٢٣٢ .

١٩٠٥ والتى هددت بشكل خطير الاستعمار الألمانى وزادت الحركة تعمل العنف والإرهاب الذى مارسته السلطات الألمانية ضد الثوار[١].

٢ ـ ثورة الماجى ماجى :

تعتبر هذه الثورة أكثر الحركات الوطنية أهمية فى شرق أفريقيا وكان نجاحها المحلى قد ساعد على امتدادها من بحيرة نياسا وساحل كلوة وشاركت فيها كل القبائل الإسلامية والوثنية فى محاولة منها لطرد الألمان وقامت عمليات الاغتيال للموظفين الرسميين وأعضاء البعثات التبشيرية والمزارعين الأوروبيين والتجار[٢] وقد شجع هذا النجاح على اندلاع الثورة وزيادة المقاومةضد المستعمرين الألمان فى أماكن مختلفة.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن: ما الأسباب التى أدت إلى قيام هذه الثورة ضد الألمان فى شرق أفريقيا؟.

للإجابة على هذا السؤال نشير إلى أن ثورة الماجى ماجى كغيرها من الثورات التى قامت بها القوى الوطنية الأفريقية ضد الحكم الأجنبى قد تعددت أسبابها مع أنها تتفق فى المضمون فهى ثورة ضد المستعمر وأساليبه ووسائله فى استغلال الشعوب، فقد ثار الشعب الأفريقى فى شرق أفريقيا ضد وسائل الألمان الاستعمارية فى فرض الضرائب وأهمها ضريبة الكوخ (Hut tax) التى أدخلت عام ١٨٩٥، بالإضافة إلى فرض نظام العمل الجماعى سواء فى رصف الطرق أو فى المزارع الأوروبية، كما ثار الأفارقة ضد نظم الحكم المحلية التى لم يتقبلها السكان[٣].

ويرى (Johnston) أن سبب الثورة يرجع إلى سوء الحكم وإلى فرض

---

(١) Moffett, J. P. ; Handbook of Tanganyika, p71.

(٢) Johnston, Harry; The History of the Colonization of Africa by Alien Races, p. 413.

(٣) Chidzero,B. T. G; Tanganyika and International Trusteeship, p. 8.

الضرائب وخاصة ضرائب العمل على السكان وحتى لم يألفها الوطنيون خصوصاً عندما كان العمل الإجبارى يتم لصالح المزارعين الأوروبيين[١].

ولخص جوليوس نيريرى (Julius Nyerere) أسباب الثورة حينما أشار إلى أن السعى نحو الحرية كان من أبرز الأسباب وراء القيام بهذه الثورة[٢].

بدأت الحركة بعنف عندما ثار أكثر من ثمانية آلاف أفريقى فى مدينة ماهنج (Mahenge) وذلك فى الثالث عشر من يوليه عام ١٩٠٥ ويثير هذا العدد الضخم العديد من التساؤلات حول كيفية تنظيم هذه القوى بهذا الشكل فى منطقة لم تكن قد عرفت بعد التنظيم السياسى، ولعل هناك أكثر من تفسير لهذه الظاهرة ومنها أن الثوار انتظموا حسب **تجمعات سياسية** أو ثقافية أدت إلى تكتلهم، ومنها أيضاً أن **الضغوط الاقتصادية** الناجمة عن الحكم الألمانى أدت لهذا التجمع وأخيراً ربما يكون تعبئة الناس بهذا العدد الضخم قد تمت على أساس أعمق من التركيب القبلى وأعنى بذلك العامل الدينى، وربما تفاعلت كل هذه العوامل معاً مع عنصرى الزمان والمكان وأدت فى النهاية إلى ثورة ضد الحكم الألمانى.

وخلاصة القول أن الثورة قد بدأت كحركة شعبية بين الفلاحين الذين عانوا من مساوىء الحكم الألمانى ثم قوى من خطورتها انتشار المعتقدات الدينية التى وصلت بها إلى الذروة.

وكانت البداية الحقيقية للثورة عندما حاول أحد حكام شرق أفريقيا الألمانية **زراعة القطن** على نطاق واسع ونظراً لأن هذا المحصول قد فشلت زراعته فى الساحل الشمالى فقد اقتصرت التجربة على الجنوب، واعتقد الألمان أن الزراعة الفردية لا تُجدى لانتاج القطن على نطاق واسع ولذا فقد أصدر الحاكم الألمانى أوامره بوضع خطة لزراعة القطن وطالب بتنفيذها فى منطقة التجارب

---

(١) Johnston, H.; Op. Cit, p. 413.

(٢) Nyerere, Julius; Freedom and Unity. p. 50.

بالقرب من نهر (روفيجى)، واحتاج الأمر إلى أن يعمل السكان مجبرين فى هذه المزارع الجماعية الأوروبية على أن تقوم الإدارات الاستعمارية بتقديم البذور والإشراف على الزراعة ثم القيام بعمليات التسويق وتقسيم العائد فى النهاية بواقع الثلث لكل من الرؤساء والحكام والمشرفين على المشاريع الجماعية والثلث الأخير للعمال.

وطبقاً لهذا المشروع فإن كل قرية **أُجبرت على زراعة** القطن فى مساحات مخصصة وكان تمويل المشروع يتم من جانب مجموعة من صناع المنسوجات الألمان الذين كانوا يبحثون عن مصدر بديل للقطن الأمريكى الغالى الثمن[١].

وابتدأ تنفيذ المشروع فى منطقة دارالسلام فى سبتمبر عام ١٩٠٢ وكان اختيار أرض المزارع يتم بناءً على توصيات الرؤساء والمفتشين وكانت المحاصيل السابق زراعتها فى هذه المنطقة هى الذرةوالشعير والسمسم والأرز، وهى **محاصيل يحتاجها الأهالى** للاستهلاك الشخصى وقد رفض الأهالى فى البداية العمل فى هذه المزارع الجماعية وفضلوا دفع ضرائب عن أكواخهم وأرسلت الحكومة الألمانية لجنة لتقصى الحقائق واكتشفت هذه الجنة أن المشروع قد قضى على اقتصاديات الأسر فى هذه المناطق وأن الحكام هم المستفيدون فقط.

وليس معنى وجود التوافق الزمنى بين بداية تطبيق مشروع القطن وقيام الثورة أن هذا المشروع كان السبب الرئيسى أو الوحيد للثورة ـ لكن يمكن القول بأن هذا المشروع كان من الأسباب الهامة لقيام الثورة وما يؤكد ويؤيد هذا القول:

أولاً: بالرغم من أن مشروع القطن لم يكن منتشراً فى كل مناطق الثورة فإنها بدأت حيث ينفذ المشروع.

ثانياً: إن الثورة بدأت فى أوائل موسم جنى القطن.

---

(١) Higji, Karim' A Colonial Ideological Apparatus in Tanganiyka under the Germans in Tanzania under colonial rule (ed) Kaniki, M. H; p. 211.

obeikandl.com

ثالثاً: عانى الكثيرون من زعماء الثورة من مشروع القطن وكان عدد كبير منهم على رأس الثوار.

رابعاً: كان القطن فى نظرالوطنيين رمزاً للتواجد الأجنبى بدليل أنه فى عدة مناطق أحرق الثوار المحصول فى الحقول.

وتؤكد هذه الشواهد أن **مشروع القطن** كان سبباً جوهرياً لقيام الثورة ولذا فقد ذكر بعض الكتاب أن ثورة الماجى ماجى هى فى الحقيقة (ثورة القطن) وعلى هذا فإن اقتلاع جذور القطن كان مجرد إنذار للسلطات الألمانية وإعلاناً لبدء قيام الثورة(١).

وإذا كانت الثورة قد قامت أساساً نتيجة لمعاناة الفلاحين وحنقهم على الحكم الأجنبى ممثلاً فى المزارع الجماعية فسرعان ما ظهرت عوامل أخرى لتعبئة الناس وحفزتهم على الثورة، (**فالعامل الدينى**) مثلاً كان عاملاً قوياً وراء الثورة ضد الوجود الألمانى فى تنجانيقا وصار هذا العامل بعيد الأثر فى إحداث الثورة حيث تفوق على عوامل الولاء للقبيلة أو العشيرة.

فالماجى وهو الماء المقدس الذى قبله كل ثائر كان يوزع باسم الثورة لكى يحمى الثوار ضد الطلقات النارية الأوروبية وكان يجمع الناس تحت هدف واحد دون أن تكون لهم وحدة سابقة وكان الاعتقاد السائد أن هذه القوة الدينية كفيلة بوحدتهم وحمايتهم(٢).

وفسر الألمان هذا الدافع الدينى بأنه من السحر وقد ألهم الرجال الشجاعة وغرس فى نفوسهم شعوراً بالولاء وحباً فى التضحية لم يتوفر لدى الألمان أنفسهم(٣).

---

(١) Liffe, John; A Modern History of Tanganyika, p. 169.

(٢) Carl Al Roy; The Involment of Peasants in International Wars, Center of International Studies, Princeton University, Research Monograph No. 24,.

(٣) I Liffe, John; p. 170. 1966.

ويبدو أن الشرارة الأولى بدأت من نجرمبى (Ngarambi) على نهر روفيجى حيث توجد **عائلة من الأطباء السحرة** الذين يدربون أتباعهم وهم يتلقون الماء ويرشونه على أتباعهم فيمنحهم الحصانة ضد أى سوء وضد الأسلحة الأوروبية بالذات[١].

ومما لا شك فيه أن هذا السحر كان قادراً على تجميع الناس تحت هدف واحد ونحو غرض معين، واتخذ الثوار من شعور عدم الرضا سبيلاً لتحقيق أغراضهم، وقد نجح الزعماء فى التخطيط للثورة بشكل محكم لدرجة أنه لا يمكن القول أنها جاءت نتيجة قرارات فجائية عشوائية.

لقد نشأت الثورة **بسبب غضب الفلاحين** واتسعت من خلال المؤتمرات الدينية وظهرت الثقة بالنفس عندما هاجم أكثر من ثمانية آلاف محارب ـ مسلحين بالحراب فقط معسكراً ألمانيا وحاولوا القبض على بنادق جنود المستعمر بأيديهم وترتب على هذا خسائر فادحة فى صفوف الثوار العزل أمام الأسلحة الأوروبية الحديثة لكنهم فعلوا ذلك إيماناً بقوة الماجى[٢].

بالإضافة إلى ذلك اشتملت حركة الماجى ماجى على الاعتقاد فى **عالم مثالى** (Utopia) يحكمه إله جديد سوف يقضى على كل الآثام بين البشر، وهكذا نجد أن الحركة كغيرها من الحركات الأفريقية ضد الحكم الاستعمارى المبكر تطلبت مفهوماً جديداً وأيديولوجية من جانب الزعماء الدينيين لكى تساعد على انتشارها وتعطيها نوعاً من الوحدة الشاملة لأن الثورة نشبت بين سكان لا تنظيم لهم وقد صار الماجى (الدواء) رمزاً للوحدة والالتزام ومكن الثورة من التوسع والانتشار ودخلت فى مناطق لها تنظيم قبلى قوى فأفقدها الجانب الدينى وتغلب عليه الجانب القبلى وخلاصة القول أن الثورة عكست الأيديولوجية السياسية والمعتقدات الدينية فى المنطقة.

---

(١) I Liffe, John; The Organisation of the Maji Maji Rebellion, p. 499.

(٢) Hatchi, John; Tanzania, p. 8

obeikandi.com

أحداث الثورة وتطورها:

شهد عام ١٩٠٥ ذروة الكفاح الوطنى ضد الحكم الألمانى على أرض تنجانيقا ففى العقدين السابقين لعام ١٩٠٥ لم تمر سنة دون حدوث مصادمات عسكرية ضد الألمان لكن هذه المقاومة كانت محلية ضعيفة ومنعزلة داخل مناطقها أما عام ١٩٠٥ فقد سجل الانفجار الثورى فى الجزء الجنوبى ضد الوجود الألمانى[١].

ففى الثالث عشر من **يولية ١٩٠٥** بدأت الثورة فى منطقة جبال ماتمبى (Matumbi)، ومن هذه النواة انتشرت أعمال العنف شمالاً وجنوباً أى أن مركز الثورة كان الجزء الأوسط والأعلى من نهر روفيجى ولكنها امتدت شمالاً ثم توسعت تدريجياً.

ولما بدأت الثورة أعلن الأهالى الحرب **باقتلاع جذور القطن** ودقوا الطبول لدعوة جيرانهم للانضمام إليهم وحاصروا منزل الحاكم الموالى للألمان لكنه هرب قبل أن تصل إليه أيدى الثوار وامتدت الثورة بعد ذلك وتطورت بشكل واسع[٢].

وفى ٣٠ يوليه قامت كل عشيرة بمهاجمة مركز السلطة الألمانية المجاورة لها وطاردوا الحكام الأجانب واتجه السكان إلى المدن الساحلية بعد أن اقتلعوا عيدان القطن من المزارع التابعة للمزارعين الألمان وبعد أن أحرقوا المستعمرة التجارية الخاصة بالتجار الألمان الأسيويين الذين لجأوا إلى الجبال.

وقد أثار الهجوم السلطات الألمانية التى كانت قد تجاهلت من قبل تحذيرات الحاكم الموالى لهم فأرسل الألمانى أحد ضباطه مع قوة مكونة من مائتى جندى إلى كلوه لمهاجمة وكر الثوار هناك لمن هذا الضابط وجد مقاومة عنيفة من الثوار وأحسن أن روحاً معنوية قوية غير عادية تسود بينهم، كما جاء فى تقريره[٣].

---

(١) Hirji, Karim; Op. Cit. p. 214.

(٢) I Liffe, John; Amodern History of Tanzanyika p. 171.

(٣) كانت القوة العسكرية لدى الحاكم الألمانى جوتزن ٥٨٨ جندياً و٤٥٨ من قوات البوليس فى الجنوب.

ولما انتشرت أخبار الثورة تحركت عدة قبائل وأعلنت التعبئة وهاجمت المراكز التجاريةوبرز بين قادة الثوار أحد الوطنيين فى تنجانيقا ويدعى عبد الله ماباندا (Abdullah Mabanda)، وهو ينتمى إلى أحد الأسر العربية العريقة ومن القواد المهرة الذين أظهروا براعة حربية فائقة، وقد حصل على الماجى أى الماء المقدس وأثناء عودته التقى بثلاثة من الجنود الألمان الذين كانوا قد كلفوا بعمليات البحث والتقصى عن الثوار، لكنه نجح فى قتلهم وبعد ذلك أخذ ينظم قواته وبدأ بمهاجمة مراكز الألمان ولم يقتصر الأمر عند هذا الحدث بل أخذ يهاجم القوات الألمانية على الساحل وأجبرهم على الانسحاب إلى الداخل.

وانتشرت أخبار الحرب ناحية الشمال عبر نهر روفيجى إلى المناطق المحيطة بدار السلام كما امتدت جنوباً.

وفى شهر أغسطس ظهر قائدان آخران من جماعات الموارا هما القائد سليمان ممبا (Selemani Memba) وجومبى جبريل (Jumbe Gabriel)، وقد امتد نشاطهم إلى مراكز الإرساليات فى الوادى أجبروا بعض الجماعات هناك على الانضمام إليهم ووصل القائد سليمان إلى مقر الإرسالية الألمانية فى ٢٨ أغسطس ولما وجدها مهجورة حطم المكان وأجبر الحراس على الإدلاء عن مخبأ رجال الإرساليات الذين كانوا قد فروا إلى مالندى (Malende).

ولما وصلت أخبار تدمير الثوار لمقر الإرسالية إلى الحاكم الألمانى فى ٣١ أغسطس ١٩٠٥ وأرسل إلى الحكومة الألمانية يطلب بعض التعزيزات، وقد أمر القيصر الألمانى بإرسال طرادين من الصين ومن المحيط الهادى إلى دار السلام لإثارة الرعب فى قلوب الثوار.

وفى ٥ سبتمبر تلقى الحاكم جوتزن أخباراً مثيرة حيث أن الثوار قدا ستولوا على عدة مدن وامتدت الثورة إلى المرتفعات الجنوبية وتوسع القتال جنوباً وغرباً ووصل الثوار إلى حافة الجبل.

obeikandl.com

القضاء على الثورة:

اضطرت الحكومة الألمانية أخيراً **لإرسال التعزيزات** بعد أن وصلت أخبار الثورة إلى هذا الحد وظهر أن الأمر خطير يهدد الوجود الألمانى كله فى شرق أفريقيا وعندما وصلت التعزيزات فى أكتوبر ١٩٠٥ استطاع الحاكم الألمانى أن يقضى على الثورة تدريجياً حيث تحركت ثلاث حملات إلى الداخل.

وكانت **الأسلحة الأوروبية** الحديثة واستخدام النظم الحربية التى لم يألفها الثوار عاملاً فعالاً فى تشتيت جهود الوطنيين وأرغمتهم على الاستسلام، ولم تكن هناك اشتباكات عسكرية بين القوات الألمانية وجموع الثائرين ذلك لأن الألمان اعتمدوا أساساً على سياسة **تدمير المحاصيل** مما ترتب عليه انتشارالدمار والخراب والجوع وكان هذا دافعاً قوياً وكافياً أجبر الثائرين على إلقاء ما لديهم من سلاح والاستسلام فى النهاية.

لقد قامت خطة الألمان على أساس **إحداث مجاعة** فى كل المناطق الثائرة لأن الثوار كانوا يعتمدون على الموالين لهم من السكان المحليين فى تقديم ما يحتاجون إليه من غذاء وطعام، ولذا قرر الألمان القضاء على كل ما يحتاج إليه الثوار من طعام ومأوى، كما نجح الألمان فى محاصرة الثوار فى اتجاه بحيرة نياسا التى كانت تغلق الطريق نحو الاتجاه غرباً، وفى ١٢ إبريل ١٩٠٦ أصدر القائد الألمانى يوحنا (Johannes) أوامره لقوة تتكون من ٢,٨٠٠ جندى بالتقدم نحو معاقل الثوار التى كانت تحت قيادة الزعيم الوطنى **مبيلا** (Mbeyela) والذى كان قد صد طابوراً ألمانياً وانتهت المعركة بمصرع هذا الزعيم الأفريقى بعد أن كبد العدو خسائر فادحة وبعد أن قاوم مقاومة عنيفة.

لكن **المجاعة** غطت الأرض وأتت على الأخضر واليابس وتساقط الناس من شدة الجوع لدرجة أن الإحصائيات أشارت إلى موت العديد من السكان من الجوع فقط، ناهيك عن مصرع ما لا يقل عن ٣٠٠,٠٠٠ وطنى شاركوا فى ثورة الماجى ماجى[١].

(١) I Liffe, John; Op. Cit. p. 200.

لقد كان عنف القضاء على الثورة والقبض على الزعماء الذين قادوا جموع الثائرين وحداث الخراب والدمار وبالتالى المجاعة بين هذه القوى - من أسباب ضعف روح المقاومة عند شعب تنجانيقا[١].

لقد كانت المجاعة سبباً فى فشل أى محاولة من جانب الوطنيين لتنظيم الحركة الشعبية التى تستطيع أن تقاوم الألمان وكانت الثورة فى حاجة إلى قوى تنظيمة أقوى مما كان يتوقعه الأفارقة الذين تكبدوا خسائر فادحة فى الأرواح نتيجة الحرب والمجاعة المدمرة التى أعقبت هذه الحرب وأدت فى النهاية إلى مصرع ما لا يقل عن ربع مليون أفريقى[٢].

ويقودنا الحديث عن الثورة وعن فظائع الألمان فى القضاء عليها إلى دراسة **الآثار التى تركتها هذه الثورة** الأفريقية المبكرة ضد السلطة الألمانية وضد نظام السخرة وضد نظام العمل فى المزارع الأوروبية وضد الضرائب على الأفارقة، ولعل من أبرز الآثار قبل الخوض فى تفاصيل ما ترتب على هذه الثورة أن نذكر أن المجاعة كانت أبرز ما خلفه الألمان بعد أن اتبعوا سياسة حرق الأرض بشكل لا يسمح بزراعتها فترة طويلة بعد الحرب.

ويصف أحد شهود العيان ما حل من دمار وخراب فى مناطق الثوار فيقول:

«لقد جاءت ثلاث سنوات من المجاعة ومن نجا منها كان بحكم القضاء ورحمة الله، لقد كانت حقاً مجاعة قاسية لدرجة أن الناس أنكروا ذريتهم وأنكر الرجال زوجاتهم، مات الناس جماعات وفرادى وكانت الأسود والحيوانات المتوحشة تلتهم الواحد منهم بعد الآخر»[٣].

---

(١) Hirgi, Karimi; Op. Cit. p. 211.

(٢) اختلفت التقديرات لعدد القتلى فتذكر بعض المصادر أنهم ٧٥ ألف والبعض الآخر يشير إلى ٢٥٠ ألف وآخرون يقدرون عدد القتلى بحوالى ٣٠٠ ألف أفريقى ويرجع هذا التضارب إلى عدم القدرة على حصر أعداد القتلى خاصة الذين ماتوا من المجاعة وليس من الحرب ضد الألمان.

(٣) Gwassa, G. C,K. and Johniliffe; Records of the Maji Maji Rising. Part I, Nairobi, 1968, pp 27 - 28 .

لقد كانت الحرب مدمرة حيث أتت على قرى كاملة فى جنوب تنجانيقا وظلت حتى يمونا هذا خالية من السكان، وظلت آثار الدمار والحرائق والأمراض واضحةوأحست السلطات الألمانية بخطورة هذا النقص الشديد فى الأيدى العاملة بعد القضاء على الثورة[١].

النتائج التى ترتبت على الوسائل التى أخمدت بها الثورة:

أولاً: النتائج السياسية :

أحدثت هذه الحرب المدمرة نوعاً من الفوضى وصار الناس فى حالة من **الهمجية** والتوحش، يعيش كل إنسان حسب قانونه الخاص، وفقدت تنجانيقا أعداداً ضخمة من الطبقة الأرستقراطية، واستمرت البلاد فترة من الزمان حتى **ظهرت قيادات جديدة** وبعبارة أخرى أخرى فإن الحرب دمرت مجتمعات كاملة وقضت على جيل من القيادت الإفريقية ورغم فشل الثورة ونجاح الألمان فى القضاء عليها ـ فإنها هزت الإمارة الألمانية، فلم يكن ممكناً أن يديروا شؤون المستعمرة حسب هواهم وخوفاً من احتمال قيام ثورات أخرى فى المستقبل، وخوفاً من تورط الحكومة الألمانية فى تحمل مسؤليات مبنية على نتائج سوء الإدارة ـ فقد عينت الحكومة الألمانية **لجنة التقصى الحقائق** ومعرفة أسباب تذمر الأهالى ومعاقبة كل من استغل سلطاته ضد الوطنيين وكان ذلك بداية الإصلاحات التى طرأت على الجهاز الإدارى ونصت على أن يكون عقد العمل مكتوباً، ونظمت العلاقة بين العمال وأصحاب العمل، وحظى **العمال** الأفارقة بنصيب من العدالة وهكذا تمثل ثورة الماجى ماجى نقطة تحول فى الإدارة الألمانية فى شرق أفريقيا لكن الفترة كانت قصيرة لدرجة أن هذه العلاقة الجديدة لم تنضج بالشكل المناسب، وقبل أن تفقد ألمانيا مستعمراتها فى الحرب العالمية الأولى قامت **ببعض الانجازات** الفعالة لصالح الأفارقة فقد لجأت ألمانيا إلى

(١) Marsh Zoe and G. W. Kingsnorth: An Introduction to the History of East Af (١)
rica, p. 226.

تعيين بعض الزعماء من المثقفين الأفارقة لأن المجاعة والحرب قضت على الأسر الحاكمة وكان على الحكومة الألمانية بعد القضاء على ثورة الماجى ماجى أن تعين حكاماً آخرين وقامت بالفعل بتعيين زعماء من المثقفين الذين تلقوا تعليمهم فى مدارس البعثات التبشيرية كما عينوا بعض المدرسين فى وظائف الإدارة المحلية[١].

وعلى هذا نجد أنه فى الوقت الذى كسب فيه الألمان معركة فى الميدان الحربى فإن ثورة الماجى ماجى جعلت السياسة الاستعمارية **تُعيد النظر فى النظم التى طبقتها** قبل قيام الثورة، وأجبر الألمان على إحداث تغيرات جوهرية فى نظام الحكم بالإضافة إلى قيام السلطات الألمانية برسم سياسة تنمية طويلة الأجل أطلق عليها «الاستعمار العلمى» لكن هذه السياسة لم تحقق الثمار المرجوة منها بسبب قيام الحرب العالمية الأولى وضياع المستعمرات الألمانية.

ثانياً: النتائج الاقتصادية:

ترتب على هذه الثورة الأفريقية تغير فى طبيعة المنطقة فلم نعد نرى الأشجار الضخمة، **وعم الجدب والقحط** وانتشرت المجاعة وانخفض عدد السكان بشكل آثار دهشة المبشرين الذين جابوا المنطقة قبل الثورة وأحسوا بالفارق الشديد والخلخلة الكبرى فى أعداد السكان حيث مات البعض من المجاعة كما ذكرنا من قبل ومات آخرون من البرد والمرض، كما أن الحيوانات المفترسة قد التهمت أناساً كثيرين كانوا يهيمون على وجوههم بحثاً عن الغذاء والمأوى، وأتت الحرب على الأخضر واليابس وتركت المنطقة فى حالة من الخراب والدمار وخسرت تنجانيقا معركة فى حربها الطويلة مع الطبيعة[٢].

---

(١) I Liffe, John; Op. Cit. p. 200.Schlunk, M. German Education Policy, the Scho'l System in the German Colonies, in D. G. Scanton (ed) Traditions of African Education p. 42.

(٢) I Liffe, John; Amodern History of Tanganyika, p. 201.

وبعد القضاء على الثورة بدأ اهتمام **البنوك الألمانية** والشركات التجارية بتحويل المستعمرة إلى سوق واسعة لصناعتها، هذا بالإضافة إلى اعتبارها مورداً تعتمد عليه فى الحصول على المواد الخام وجعلها وسيلة لحل مشكلة ميزان المدفوعات الألمانى(١).

وعلى هذا قدمت الحكومة الألمانية مساعدات وإعانات لكل من الإدارة الاستعمارية والشركات الألمانية وخاصة (شركة شرق أفريقيا الألمانية) ووصلت هذه الإعانات إلى حوالى مليون فرنك سنوياً(٢).

وبعد القضاء على ثورة الماجى ماجى عينت الحكومة الألمانية **حاكماً جديداً** يدعى البارون فون روشنبرج Baron Von Rechenberg كما كلفت أحد رجال البنوك البارزين بإعادة تنظيم الشركات الألمانية فى تنجانيقا وقد قام الاثنان فى عام ١٩٠٧ بجولة فى ربوع المستعمرة الألمانية يرافقوهما عشرة من رجال الأعمال وأبرز رجال الصناعة، وواجه الحاكم الجديد عداوة قوية من المستوطنين الألمان لأنه رفض الاستجابة لكل مطالبهم، وبدأت سياسة اقتصادية تهدف لجعل المستعمرة مكتفية ذاتياً من الناحية الاقتصادية.

ثالثاً: النتائج الدينية والثقافية:

لقد فقد كثير من الأفارقة **الثقة فى المعتقدات الوطنية** التى كانت سائدة وكان فشل الماجى (الماء المقدس) فى مقاومة الألمان سبباً فى تحول عدد كبير من الزعماء إلى الدين الإسلامى والديانة المسيحية وقد لاحظ أليفى Iliffe أن الفترة ما بعد ثورة الماجى ماجى كانت فترة توسع فى التبشير المسيحى فى تنجانيقا(٣).

---

(١) Pierard, R. V; The Durnbury Reform Plicy and German East African Tanzania, Notes and Records, No. 67, p. 33.

(٢) Lubetsky, R; Sectoral Development and stratification in Tanganyika 1890 - 1914, p. 15.

(٣) I Liffe, John: The Age of Improvement and Differation in A History of Tanganyika, p. 131.

وينطبق هذا بشكل واضح على المناطق الجنوبية التى دمرتها الحرائق حيث بدأ عدد كبير من الناس يعتمد على **البعثات التبشيرية**. ويحدثنا رونالد أوليفر عن الزيادة السريعة فى أعداد الذين بدأوا يُقبلون على التعليم المسيحى بعد فشل الثورة فقد إزداد الإقبال على المدرسين الأوروبيين ورجال الإرساليات الذين ساعدوا على التبشير المسيحى بين هذه الجماعات(١).

وفى منطقة ماهنج (Mahenge) حدث تحول نحو الدين الإسلامى خصوصاً بين الرجال الذين حاربوا الألمان، وازداد عدد الذين انتظموا فى المدارس الإسلامية وبدأ الرؤساء المحليون يبنون المدارس فى القرى لتعليم الطلاب كما حدث فى منطقة تابورا (Tabora).

ولقد بدأت السياسة الاستعمارية الألمانية تركز على **التدريب المهنى**، ووضح ذلك أيضاً فى السياسة التعليمية التى طبقتها ألمانيا واعتبرت أن المدارس التى تمولها الحكومة الألمانية هى مهد الثقافة الألمانية فى أفريقيا، وقد وضحت هذه السياسة فى تقرير مارتن Martin الذى أوضح أن التلاميذ الذين يتخرجون من المدارس التى تمولها الإدارة الألمانية يشكلون طبقة خاصة تربط بين المستوطنين الألمان وبين الوطنيين الأفارقة(٢).

ولجأت الإدارة الاستعمارية الألمانية بعد ثورة الماجى ماجى كما ذكرنا إلى تعيين زعماء للمجموعات القبلية **من المثقفين الأفارقة** ذلك لأن الثورة قضت على الأسر الحاكمة وعلى نظم الإدارة الوطنية ـ لذلك أضطر الألمان إلى الاستعانة بالرجال الذين تعلموا ودرسوا فى مدارس الإرساليات أو فى المدارس الحكومية بل أنهم عينوا بعض المدرسين فى وظيفة الحكام المحليين(٣).

وهكذا نجد بعد ثورة الماجى ماجى أن **السياسة التعليمية** فى (تنجانيقا) تعكس التغيرات فى المجال الاقتصادى والاجتماعى والثقافى، وكان تقرير

---

(١) Oliver, Ronald' The Missionary Factor in East Africa, London 1952,p. 198.

(٢) Schlunk, M; Op. Cit. p. 34.

I Liffe, John; Op. Cit. p. 183.

(٣) Schlunk, M; Op. Cit. p. 34.

obeikandl.com

مارتن شلينك (Martin Schlunk) فى عام ١٩١١ شاملاً، ويعكس نظام التعليم فى المستعمرات الألمانية ويُعد هذا التقرير صورة لوجهة نظر الحكومة الألمانية ووجهة نظر البعثات التبشيرية ويوضح أيضاً أنه لابد من تعليم الأفريقى لأجل خدمة الأغراض الاستعمارية وتحويل المستعمرة إلى مناطق تابعة لألمانيا ومفيدة من الناحية الاقتصادية[١].

ومن الملامح البارزة لسياسة التعليم بعد ثورة الماجى ماجى ما صدر من قرارات تمنع **استخدام وسائل العنف** والعقاب البدنى مع التلاميذ فى المدارس، وفى نفس الوقت حدث تعاون وثيق بين سياسة الحكومة الألمانية وسياسة رجال الإرساليات فى المجال التعليمى بعد ثورة الماجى ماجى[٢].

الخاتمة

من العرض السابق لثورة الماجى ماجى نجد أنها قد وضعت **بداية المقاومة الحقيقية** والفعالة للقوى الأجنبية، وكان انتشارها واتساع نطاقها عاملاً فعالاً فى استمرارية المقاومة حتى تحقق الاستقلال، ولم تحدث هذه المقاومة من فراغ بل كانت لها استمراريتها فى المجتمع التنزانى وأثرت بدورها على عقول الأجيال القادمة، فلقد ولدت الثورة شعور الولاء وأحدثت تفاعلاً بين الجماعات المتباينة ثقافياً واجتماعياً، وكانت هذه بداية القومية الجماعية حيث أوجدت المقاومة الأفريقية للتدخل الألمانى شعوراً بالبحث عن الاستقلال المفقود، وكانت عملية القومية الشاملة قد قويت بمرور السنين وخلقت كوادر جديدة أخذت تمارس الكفاح، واستمرت العملية الديناميكية حتى وجدت الوسيلة الناجعة التى ساعدت على تحقيق الاستقلال الذى وضعت ثورة الماجى ماجى أولى لبناته.

ولقد حدد الرئيس جوليوس نيريرى هذه العملية الديناميكية المستمرة فى بيان له أمام اللجنة الرابعة للأمم المتحدة فى العشرين من ديسمبر ١٩٥٦ عندما قال: «إن الكفاح ضد الألمان قد أثبت لشعبنا ضرورة طرد الأجانب، فلقد حارب

---

١) Schlunk, M; op. Cit. p. 34.

٢) IMacria, Wright' German Mission in Tanjanyika 1819 - 1914. pp. 123 - 133.

أفراد الشعب لأنهم لم يعتقدوا فى حق الرجل الأبيض فى حكمهم أو فى تعيينهم. لقد ثاروا ثورتهم الكبرى ليس بدافع الوعد بقسم خرافى بل استجابة لنداء قلوب كل الرجال وفى كل العصور للثورة ضد السيطرة الأجنبية»[١].

٣. ثورات أخرى:

واجهت الألمان فى غرب القارة ثورات عنيفة كالتى واجهتهم فى شرقها، ففى الكميرون كان عليهم أن يواجهوا قبائل تنظر إليهم نظرة العداء واضطروا لبناء الحصون فى أماكن متعددة وتزويدها بالمرافق والأسلحة حيث تكون على أهبة الاستعداد دائماً.

وفى جنوب غرب أفريقيا كان الألمان فى حروب مستمرة مع قبائل (الهوتنتوت)، وساعدت طبيعة المنطقة الجبلية على صعوبة تعقب الجيوش النظامية للقبائل المغيرة، وكان استيلاء الإدارة على أراضى القبائل وقيام شركة جنوب أفريقيا الألمانية باستغلال هذه الأراضى دون مراعاة لحقوق الوطنيين الأفريقيين ـ من الأسباب التى أثارت الفتن والقلاقل ضد الألمان.

واستمر الوضع كذلك حتى عام ١٩٠٨ حين استطاعت القوات الألمانية أن تسيطر على الموقف، كما أن الألمان كانت قوتهم قد استنزفت هم أيضاً فى هذه الحروب، فلجأوا لمهادنة الأهالى ومحاولة كسب ودهم ليتفرغوا لاستغلال هذه الجهات فى المناطق المرتفعة فى الداخل ليمارسوا نشاطهم التجارى، بينما بقيت الأراضى الزراعية فى أيدى سكانها كما هى.

نهاية الاستعمار الألمانى فى أفريقيا:

لما قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) شنت قوات الحلفاء هجوماً على المستعمرات الألمانية من مستعمراتها المجاورة واحتلتها.

ولما هُزمت ألمانيا فى الحرب ـ تقرر حرمانها من جميع مستعمراتها كعقوبة لها ـ واستولت عصبة الأمم على هذه المستعمرات وعهدت بإدارتها للدول

---

(١) Nyerere, Julius; Op. Cit. p. 41.

المنتصرة فى ظل ما سُمى (بنظام الانتداب)[١] وهو يعنى أن تقوم الدول المنتدبة بإدارة الإقليم وأن تعمل على رفع مستوى سكانه وأن تقدم تقارير سنوية إلى (لجنة الانتداب) توضح فيها مدى ما حققته الإدارة فى الإقليم من تقدم خلال العام المنصرم.

وبمقتضى هذا النظام:

١ ـ وضعت أفريقيا الشرقية الألمانية (تنجانيقا) تحت الانتداب البريطانى.

٢ ـ وقسمت (توجو) إلى قسمين أعطى القسم الأكبر لفرنسا فضمتها لمستعمرة داموهى، بينما أعطى القسم الآخر لانجلترا فضمتها لمستعمرة ساحل الذهب.

٣ ـ كما قسمت **(الكميرون)** الألمانية إلى قسمين ـ قسم لفرنسا ضُم إلى أفريقيا الاستوائية الفرنسية والآخر لانجلترا ضُم إلى نيجيريا البريطانية.

٤ ـ وضعت جنوب غرب أفريقيا ـ تحت **انتداب اتحاد جنوب أفريقيا**.

ولما قامت (هيئة الأمم المتحدة) بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) عهدت بإدارة المستعمرات الألمانية لنفس الدول السابقة فى ظل نظام **(الوصاية)**.

وهكذا كانت نهاية الحرب العالمية الأولى بمثابة تصفية للاستعمار الألمانى فى أفريقيا وإن لم يؤد ذلك لاستقلال هذه المستعمرات فقد اقتسمتها ـ كما رأينا ـ الدول الكبرى الأخرى المنتصرة فى الحرب.

وظلت هذه المستعمرات تكافح بعد ذلك فى سبيل حريتها.

وفيما يتعلق بتنجانيقا :

فقد حصلت على استقلالها الكامل فى ديسمبر ١٩٦١ وحصلت زنزبار على استقلالها فى ديسمبر ١٩٦٣ وانضمت الدولتان فى دولة موحدة فأعن قيام جمهورية تنزانيا الموحدة فى عام ١٩٦٤ وعاصمتها (دارالسلام).

---

(١) نصت المادة ١١٩ من اتفاقية فرساى على أن تتنازل ألمانيا عن كل حقوقها على المناطق التى كانت تمتلكها فيما وراء البحار ـ وأن تخضع هذه الأقاليم لنظام الانتداب.

obeikandl.com

أما توجو:

فقد انضمت توجو البريطانية إلى غانا بعد استقلالها فى عام ١٩٥٧، أما توجود الفرنسية فقد أصبحت جمهورية فى ٢٧ أبريل ١٩٦٠ وعاصمتها (لومى)، وقد استقلت الكميرون الفرنسية فى يناير ١٩٦٠ وانضم إليها الجزء الجنوبى من الكميرون فى ١٩٦١ فتشكلت جمهورية الكاميرون الاتحادية وعاصمتها (ياوندى).

جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا):

بعد الحرب العالمية الأولى أوكلت عصبة الأمم بإدارة جنوب غرب أفريقيا إلى المملكة المتحدة التى أوكلت بدورها إدارة الإقليم لاتحاد جنوب أفريقيا، وعند قيام الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٥ أحلت (نظام الوصاية) محل نظام الانتداب، وحاولت جنوب أفريقيا ضم الإقليم إليها وطبقت فيه نظام التفرقة العنصرية أسوة بما هو مطبق فى جنوب أفريقيا ذاتها، وفى عام ١٩٦٦ قررت الأمم المتحدة إنهاء إدارة جنوب أفريقيا للإقليم وأعلنت فى عام ١٩٦٨ تسمية الإقليم باسم (ناميبيا)، ورفضت جنوب أفريقيا الخضوع لقرارات الأمم المتحدة ومنها القرار ٤٣٥ لسنة ١٩٧٨ الملزم لها بإنهاء إدارتها للإقليم، وشكل الوطنيون الأفارقة المنظمة الشعبية لأفريقيا الجنوبية الغربية ـ سوابو (SWABO) لقيادة الكفاح الوطنى، وبعد عدة جولات من المفاوضات ربطت جنوب أفريقيا انسحابها بانسحاب القوات الكوبية من أنجولا[1].

وانتهى الأمر فى ديسمبر ١٩٨٨ بالتفاق على انسحاب جنوب أفريقيا من ناميبيا وأجيت فى ناميبيا فى نهاية عام ١٩٨٩ انتخابات فاز فيها حزب سوابو بالأغلبية وأصبحت ناميبيا جمهورية مستقلة وانتخب السيد (إنجوموا) زعيم حركةسوابو كأول رئيس للجمهورية بعد ٧٣ عاماً من الاحتلال وعاصمتها (وندهوك)

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن مشكلة ناميبيا يرجع إلى:
إبراهيم نصر الدين: قضية ناميبيا فى الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية.
رسالة ماجستير غير منشورة ـ معهد البحوث الأفريقية ١٩٧٦.
وكذلك قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن.

المراجـــع

أولا: المراجع العربية:

(١) جلال، يحيى: التنافس الدولى فى شرق أفريقيا (القاهرة ١٩٥٩).

(٢) جميل عبيد: المديرية الاستوائية (١٩٦٨).

(٣) رياض، زاهر: استعمار القارة الأفريقية واستقلالها (القاهرة ١٩٦٦).

(٤) سعد زغلول، عبد ربه: الاستعمار الألمانى فى شرق أفريقيا (١٨٨٤ ـ ١٩١٤) (رسالة دكتوراه غير منشورة).

(٥) شكرى، محمد فؤاد: مصر والسودان، وتاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر (القاهرة ١٩٥٨).

(٦) عمر، طوسون: تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية ثلاثة أجزاء (القاهرة ١٩٣٧).

(٧) محمد، صفى الدين: أفريقيا بين الدول الأوروبية (١٨٢٠ ـ ١٨٩٩) (القاهرة ١٩٥٩).

(٨) محمد عبد الغنى سعودى، عبد الله عبد الرازق: ناميبيا (نشرة البحوث والدراسات الأفريقية) رقم ١٠ ـ ١٩٧٧ .

(٩) محيى الدين محمد مصلحى: ناميبيا ـ دراسة فى الأساليب الاستعمارية لاستغلال القوة البشرية الأفريقية.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

(1) Amery, L. S, :German Colonial Claim (London 1939).

(2) Bullock, A. L. C. :Germany's Colonial Demands (Oxford 1933).

(3) Busch, M. : Bismark. Some Secret Pages ef bis History (2 Vols, N. D.).

(4) Casati, G. : Ten Years in Equatoria and the Return with Emin Pacha (2 Vols. London 1891).

(5) Clarke, p. H. : A short History of Tanganyika (London 1962).

(6) Cole, J. S. F. & Denison, W. N. : Tanganyika (London 1964).

(7) Coupland, R. : East Africa and Its Invaders (Oxford 1961).

obeikandl.com

(8) Crowe, S. E. : The Berlin West African Conference (London 1942).
(9) Hertslet, E. : The Map of Africa by Treaty (Vol . 3 London 1909).
(10) Ingham, K. : A History of East Africa (London 1962).
(11) Jameson, J. S. : The Story of the Rear Column of the Emin Pasha Relief Expedition (London 1890).
(12) Jephson, A, J. M. : Emin Pasha and the Rebellion at the Equator (London 1890).
(13) Jonson, G. K. & Kraft H.H. : Germany's Colonial Problems (London 1937).
(14) Junker, W. : Travels in Africa During the years 1876 - 1877 (1890).
(15) Langer, W. : The Diplomacy of Imperialism (1890 - 1902) (New York 1951).
(16) Lewin, P. E. :Germany and Africa (London 1939).
(17) Lofchie, Miael, F. : Zanzibar, Background to Revolution (New York 1965)
(18) Oliver, R. : History of East Africa (Oxford 1963).
(19) Peters, C. : The German Emin Pasha Expelition (London 1891).
(20) Robertson, G. C. :, Bismark.
(21) Rudin, H. R. : Germans in the Cameroons (1939).
(22) Schweinfurth , G. : Emin Pasha in Central Africa (London 1888).
(23) Scweitzer, G. : Emin Pasha, his Life and Work (2 Vols. London 1898).
(24) Seott, E. P. : Stanley & his Heroic Relief of Emin Pasha (London 1890).
(25) Steer, G. L. :Judgement on German Africa (London 1939).
(26) Taylor, A. J. P. Germany's First Bid for Colonies 1884 - 1885 (London 1938).
(27) Toronsend, M. : The Rise & Fall of German Colonial Empire, (New York 1930).
(28) Woolf, L. : Empire & Commerce in Africa (London . 1920).

obeikandl.com